

تفسير السعدي

@ 245 @ لكم أنه لأجل انتفاعكم ، وانتفاع رفقتكم ، الذين يسرون معكم . ! 2 . ! 2
ويؤخذ من لفظ (الصيد) أنه لا بد أن يكون وحشياً لأن الإنسي ليس بصيد . ومأكولا ، فإن غير
المأكول ، لا يصاد ، ولا يطلق عليه اسم الصيد . ! 2 ! 2 أي : اتقوه بفعل ما أمر به ،
وترك ما نهى عنه . واستعينوا على تقواه بعلمكم أنكم إليه تحشرون . فيجازيكم ، هل قمتم
بتقواه فيثيبكم الثواب الجزيل ، أم لم تقوموا ، فيعاقبكم ؟ ^ (جعل البيت الكعبة البيت
الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن البيت يعلم ما في
السموات وما في الأرض وأن البيت بكل شيء عليم * اعلّموا أن البيت شديد العقاب وأن البيت غفور
رحيم * ما على الرسول إلا البلاغ والبيت يعلم ما تبدون وما تكتمون) ^ يخبر تعالى ، أنه جعل
! 2 ! 2 . يقوم ، بالقيام بتعظيمه ، دينهم ودنياهم ، فبذلك يتم إسلامهم ، وبه تحط
أوزارهم ، وتحصل لهم بقصده العطايا الجزيلة ، والإحسان الكثير . وبسببه تنفق الأموال ،
وتقتحم من أجله الأهوال . ويجتمع فيه ، من كل فج عميق ، جميع أجناس المسلمين ،
فيتعارفون ، ويستعين بعضهم ببعض ، ويتشاورون على المصالح العامة ، وتنعقد بينهم
الروابط ، في مصالحهم الدينية والدنيوية . قال تعالى : ^ (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
اسم البيت على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) ^ . ومن أجل كون البيت قياما للناس قال : من
قال من العلماء : إن حج بيت البيت ، فرض كفاية في كل سنة . فلو ترك الناس حجه ، لأثم كل
قادر ، بل لو ترك الناس حجه ، لزال ما به قوامهم ، وقامت القيامة . وقوله : ! 2 ! 2
أي : وكذلك جعل الهدى والقلائد التي هي أشرف أنواع الهدى قياما للناس ، ينتفعون بهما ،
ويثابون عليهما . ^ (ذلك لتعلموا أن البيت يعلم ما في السموات وما في الأرض ، وأن البيت بكل
شيء عليم) ^ . فمن علمه ، أن جعل لكم هذا البيت الحرام ، لما يعلمه من مصالحكم
الدينية والدنيوية . ! 2 ! 2 أي : ليكن هذان العلمان ، موجودين في قلوبكم ، على وجه
الجزم واليقين ، تعلمون أن البيت شديد العقاب العاجل والآجل على من عصاه ، وأنه غفور رحيم
، لمن تاب إليه وأطاعه . فيثمر لكم هذا العلم ، الخوف من عقابه ، والرجاء لمغفرته
وثوابه . وتعلمون على ما يقتضيه الخوف والرجاء . ثم قال تعالى : ! 2 ! 2 وقد بلغ كما
أمر ، وقام بوظيفته ، ما سوى ذلك ، فليس له من الأمر شيء . ! 2 ! 2 فيجازيكم بما يعلمه
تعالى منكم . ! 2 ! 2 أي ! 2 ! 2 للناس محذرا عن الشر ومرغبا في الخير : ! 2 ! 2 من
كل شيء . فلا يستوي الإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ، ولا أهل الجنة وأهل النار ، ولا
الأعمال الخبيثة والأعمال الطيبة ، ولا يستوي المال الحرام ، بالمال الحلال . ! 2 ! 2

فإنه لا ينفع صاحبه شيئاً ، بل يضره في دينه ودنياه . ^ (فاتقوا الله يا أولي الألباب لعكم تفلحون) ^ . فأمر أولي الألباب ، أي : أهل العقول الوافية ، والآراء الكاملة ، فإن الله تعالى يوجه إليهم الخطاب . وهم : الذين يؤبه لهم ، ويرجى أن يكون فيهم خير . ثم أخبر أن الفلاح ، متوقف على التقوى ، التي هي موافقة الله ، في أمره ونهيه . فمن اتقاه ، أفلح كل الفلاح . ومن ترك تقواه ، حصل له الخسران ، وفاتته الأرباح . ! 2 2 ! ينهى عباده المؤمنين ، عن سؤال الأشياء ، التي إذا بينت لهم ، ساءت لهم وأحزنتهم . وذلك كسؤال بعض المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن آبائهم ، وعن حالهم في الجنة أو النار . فهذا ربما أنه ، لو بين للسائل ، لم يكن له فيه خير ، كسؤالهم للأمور غير الواقعة . وكالسؤال الذي يترتب عليه ، تشديدات في الشرع ، ربما أخرجت الأمة . وكالسؤال عما لا يعني . فهذه الأسئلة ، وما أشبهها ، هي المنهي عنها . وأما السؤال الذي لا يترتب عليه شيء